طبق الاصل

مؤيد نعمة

كيف تخلق اعداء جدداً

زبنغيو بريجنسكي

من الامور اللافتة للنظر وعلى الرغم من كل الالعاب النارية في الانتخابات الرئاسية بشأن السياسة في العراق، فان كلا المرشحين يعرضان حلولاً متشابهة. يؤكد البرنامجان تكثيف اعتماد العراقيين على انفسهم ومساعدة خارجية اضافية من اجل تحقيق الاستقرار الداخلي. لسوء الحظ، ربما ان هذه الوصفات لن تعمل بمفردها.

اصبح كلا المرشحين سجيني نظرة نحو العالم تتمثل بصورة اساسية باساءة تحليل التحديات المركزية في زماننا. رفع الرئيس بوش شعار (الحرب العالمية على الارهاب) الذي قد يكون شعاراً مناسباً ولكنه من دون اي جوهرحقيقي، يصلح للتشويه اكثر من التوضيح. انه يخفي بحقيقية المركزية بان حرباً يتصارع فيها المتعصبون المتحمسون قبالة المسلمين المعتدلين والخائفين بدرجة متزايدة. عدم التمييز في الخطاب الامريكي والاعمال التي لا تفترق في المعاملة بين الفريقين يزيدان من الاحتمال بان المعتدلين سوف يتحدون في النهاية مع الجهاديين في غضب حانق يوحد العالم الاسلامي في تصادم مباشر مع امريكا. انظر لما يحدث في العراق، بالنسبة لاعداد متزايدة من العراقيين، تحول (تحريرهم) من صدام حسين إلى احتلال اجنبي بغيض، تمتزج فيه الوطنية مع التعصب الديني نحو تجمع فعال للحقد. معدلات ترك الخدمة في قوات الامن العراقية المدربة من قبل الامريكان عالية بدرجة خطيرة، بينما احتمال التصعيد في العمليات العسكرية للولايات المتحدة ضد المدن المتمردة سوف ينتج اعداداً جديدة من الضحايا المدنيين ومتطوعين جدداً للعصاة.

لن يكون الموقف سهلاً، إذا اعيد انتخاب الرئيس بوش فلن يوفر حلفاؤنا اية اموال او قوات لمساعدة الوجود الامريكي. فقد السيد بوش مصداقيته ضمن الامم التي لا تثق باسلوبه بصورة عامة. بدأ البريطانيون بالتقليل من قوة تواجدهم في العراق، وسوف يفعل البولنديون الشيء نفسه. اوضح الباكستانيون مؤخراً انهم لن يساندوا سياسة في الشرق الأوسط محكوماً عليها بالفشل.

اصبحت سياسات السيد بوش ترتبط في اذهان الناس في العالم الاسلامي ككل اضافة إلى اوروبا بسياسات رئيس الوزراء الاسرائيلي إرييل شارون في غزة والضفة الغربية، ومما يزيد الاستياء المعادي للامريكان الصورة التي يتم رسمها بصورة ساخرة لسياساته على انها اعتماد فج على القوة، واتجاهات نصف استعمارية (استقلال اسمي وخضوع للسيطرة الاجنبية: المترجم) مدفوعا بتحيز ضد العالم الاسلامي. النتيجة المتوقعة لاعادة انتخاب بوش هي السير على الطريق نفسه بابقائها وبدرجة كبيرة مغامرة امريكية منفردة. العزلة عن العالم ربما تجعل من ادارة بوش المعاد انتخابها اكثر عرضة لاغراء تقبل تشكيل تحالف جديد معاد للاسلام، تحالف يعيد ذكرى التحالف المقدس الذي انبثق بعد عام ١٨١٥ لمنع الجيشان الثوري في اوروبا. ان فكرة تحالف مقدس جديد يتم تشجيعها من قبل من لهم مصلحة خاصة في ايقاع الولايات المتحدة في شرك صراع طويل مع الاسلام، يخطر في البال التأييد الذي ابداه فلاديمير بوتين كما تجذب الفكرة بعضاً من القادة الهنود المعادين للاسلام الذين يأملون في منع باكستان من الهيمنة على افغانستان، يشجع حزب الليكود في اسرائيل الفكرة ولاسباب مفهومة، ربما حتى الصين قد تقوم بالمساهمة من ناحية ثانية بالنسبة للولايات المتحدة فان تحالفاً مقدساً جديداً سوف يعني عزلة اكبر في عالم اكثر استقطاباً. ربما لا تزعج تلك التوقعات المتطرفين في ادارة بوش الذين هم متورطون في صراع من اجل الوجود ضد الاسلام والذين يودون ان تهاجم امريكا ايران، ولكن من جانب آخر يفتقدون إلى فهم استراتيجي عريض لما يجب ان يكون (عليه) دور امريكا في العالم، وهي نظرة تثير القلق عند الجمهوريين المعتدلين.

المأزق الذي تواجهه امريكا في العراق، لسوء الحظ، هو اكثر تعقيداً من الحلول التي قدمها حتى الان المرشح الديمقراطي في السباق الرئاسي. سوف تكون للسناتور جون كيري فائدة التمتع بثقة اعظم من حلفاء امريكا التقليديين، وبما انه قد يكون راغباً في اعادة النظر في حرب لم تكن له يد في شنها، ولكن ذلك وحده لن يجعل الالمان والفرنسيين مستعدين لامداده بالجنود والاعتمادات المالية. حولت ثقافة المصلحة الذاتية القادة الأوروبيين الرئيسين إلى الامتناع عن تحمل المسؤوليات الامنية المؤلمة وجعلتهم يقدمون الانتقادات عن سخاء ولكنهم كارهون حمل الاعباء.

يتوجب على الادارة الجديدة أيا كانت حث الاوروبيين على العمل بمواجهتهم باختيارات استراتيجية يحتاج الاوروبيون إلى ان يقتنعوا بان الولايات المتحدة تعترف بان الطريقة الافضل للتأثير في النتيجة النهائية للحرب داخل الاسلام بتشكيل تحالف كبير قادر على التوسع (مقارنة بتحالف مقدس ذي طبيعة استقطابية) يشمل الشرق الاوسط ويقوم بمعالجة المواضيع العظمى الثلاثة الملتهبة والقابلة للانفجار في المنطقة: الصراع الاسرائيلي - الفلسطيني، الفوضى في العراق والتحدي الذي تمثله ايران المستاءة وكامنة الخطورة. يجب معالجة هذه المواضيع الثلاثة بصورة متزامنة، على الرغم من ان كلا من هذه المواضيع هي متميزة ومعقدة بدرجة هائلة، ولكن كل واحدة منها تؤثر في الاخرى، ويمكن معالجتها بصورة مؤثرة فقط إذا تعاونت امريكا واوربا وشاركت الدول المسلمة الاكثر اعتدالاً.

سوف يكون لهذه الاستراتيجية الامريكية - الاوروبية العظمى ثلاث شعب رئيسة، الاولى سوف تكون باصدار بيان مشترك من قبل الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي يوجز المبادئ الاساسية لصيغة السلام الاسرائيلي - الفلسطيني مع ترك التفاصيل للمفاوضات بين الفريقين. ان العناصر الاساسية للبيان يجب أن تتضمن منح حق العودة، لا عودة آلية لحدود عام ١٩٦٧ ولكن تعويض متكافئ للتغييرات الاقليمية، دمج ضواحي المستوطنات على حافات حدود ١٩٦٧ في اسرائيل واخلاء تلك التي تبعد بضعة اميال داخل الضفة الغربية لترك حيز لاعادة استيطان بعض اللاجئين الفلسطينيين، قدس موحدة تخدم كعاصمتين لدولتين، ودولة فلسطينية منزوعة السلاح مع بعض الوجود لقوات دولية لحفظ السلام. اصدار مثل هذا البيان المشترك سيمنح الجمهور الاسرائيلي والفلسطيني رؤية واقعية للمستقبل مما يساعد على انتاج ودعم السلام، على الرغم من ان القادة من كلا الطرفين وبعض المواطنين سيعارضون المشروع في البداية.

ان استحصال موافقة الاتحاد الاوروبي على المساعدة في المساهمة المالية السخية لشفاء العراق هي الشعبة الثانية في الاستراتيجية، ويشمل كذلك نشر قوات مسلحة وباعداد ذات مغزى (بضمنها فرق المانية وفرنسية كما هي الحال في افغانستان) للتقليل من الوجود العسكري الامريكي. بذل جهود جادة موازية على طريق تحقيق السلام الاسرائيلي - الفلسطيني ربما يحث بعض الدول المسلمة للاستجابة للنداء، كما اقترح بصراحة الرئيس الباكستاني برويز مشرف مؤخراً، النتيجة سوف تكون تحويل احتلال العراق إلى وجود دولي انتقالي وفي الوقت نفسه يزيد بدرجة متعاظمة شرعية النظام العراقي الحالي، ولكن من دون التقدم في مشروع السلام الاسرائيلي - الفلسطيني فان اي نظام في العراق سوف يكون معادياً للولايات المتحدة واسرائيل.

تتضمن الشعبة الثالثة من الاستراتيجية مباشرة العمل في موضوع ايران باجراء مناقشات تمهيدية بشأن المواضيع الامنية التي تهم المنطقة مثل العراق، افغانستان وانتشار الاسلحة النووية.

سيكون الغرض من المناقشات على المدى الطويل التوصل إلى معادلة مقبولة من كلا الطرفين تمنع ايران من تملك الاسلحة النووية ولكن تعزز الاعتدال من خلال تطبيع اقتصادي نافع مع الغرب.

تقديم مثل هذه المبادرة الشاملة والمتضمنة مثل هذه الخطط سوف يجبر القادة الاوربيين على اتخاذ موقف واضح: عدم المشاركة سوف يقتضي المخاطرة بتقوية واعطاء الشرعية للعمل الانفرادي الامريكي ودفع الشرق الاوسط نحو ازمة اعمق، ربما ستهاجم امريكا ايران بصورة منفردة او تنسحب من العراق بصورة منفردة. في كلتا الحالتين، الاشتراك في تحمل المسؤوليات والقرارات سيوفر حلولاً افضل لكل المعنيين.

(كاتب المقالة هو مستشار الامن القومي في ادارة الرئيس كارتر ١٩٧٧ - ١٩٨١)

ترجمة: احسان عبد الهادي
مترجمة عن: النيويورك تايمز

روسيا والاتحاد الاوروبي

حاجة متبادلة للشراكة

بقلم: بيرنار بوت

هل تؤسس روسيا والاتحاد الاوروبي شراكة مستديمة ومثمرة ام ان علاقاتهما ستقوم على المصالح ذات المدى القصير؟ الجواب الوحيد المفترض على هذا السؤال هو اننا سنقيم شراكة قادرة على تجاوز عواصف القرن الحادي والعشرين.

وتربطنا العلاقات الجغرافية وكذلك الارث الثقافي المشترك الذي يكون منه الكاتب الكسندر بوشكين والموسيقي ديمتري جوستاكوفتش والرسام كازيمير ماليفتش جزءاً لا يتجزأ. كما ان ما يوحدنا هو رؤية مشتركة تقوم على ان العولمة والتهديدات والتحديات الجديدة تفرض اجندة لا يستطيع اي عامل دولي جاد ادارتها بمفرده.

ويعتبر الاتحاد الاوروبي روسيا قوة كبرى مشاركة في حفظ السلام والاستقرار الدوليين، ونحن نشترك في فضاء ذي مناطق عديدة تنسم بعدم الاستقرار، وروسيا شريك ضروري في اي جهد يهدف إلى تدمير شبكات تهريب المخدرات غير المشروعة، والاسلحة الخفيفة والبشر الذين ينطلقون من هذه المناطق أو يجتازونها وصولاً إلى الاتحاد الاوروبي. غير أن روسيا تحتاج ايضاً إلى الاتحاد الاوروبي فالاتحاد الاوروبي ودوله الاعضاء يضم (٤٥٥) مليون مواطن، ويبلغ انتاجها الخام اكثر من عشرة آلاف مليار دولار، كما ان اوروبا (تكبر) على الصعيد السياسي ايضاً، فكل واحدة من الازمات التي هزت السياسة الخارجية والامن المشترك للاتحاد الاوروبي عززت من تصميمنا على تحسين ادائنا وعملنا. ويؤمن الاتحاد الاوروبي مثل روسيا تماماً بنظام فعال متعدد الاطراف يتمركز حول منظمة الامم المتحدة القوية، حيث تدير السلطة السياسية دولة القانون، وقد يكفي القول انه على الرغم من العلاقات الشائكة احياناً بين البلدين تشترك روسيا والاتحاد الاوروبي برؤية واحدة عن العالم. ولكن لو اخذنا بنظر الاعتبار بعض القضايا المهمة عن كثب التي تهمنا جميعاً سوف نفهم بشكل افضل لماذا يحتاج احدنا إلى الآخر.

وإذا انطلقنا من محاربة الارهاب الذي يجمع كل المجتمعات المتحضرة فان روسيا والاتحاد الاوروبي هما جزء من هذه المجتمعات طبعاً، ولمنع تكرار المآسي التي حدثت في نيويورك وبالي والدار البيضاء ومدريد وبيسلان، اتخذ الاتحاد الأوروبي ودوله الأعضاء مجموعة كبيرة من الإجراءات تهدف إلى تعزيز العمل ضد الإرهاب، ونحن نود توسيع مديات ذلك العمل من خلال التعاون الأفضل مع روسيا كما فعلنا من قبل مع الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى روسيا والاتحاد الأوروبي تكثيف عملها في مجال تبادل المعلومات وتوحيد جهودهما في تدمير البنى المالية للحركات الإرهابية.

وفي الوقت ذاته علينا الاعتراف بأن العمل الوحيد الفعال ضد الإرهاب يقوم على محاربة آثاره المرئية وفي الوقت نفسه بؤره المخفية، وعلى الرغم من أن بنية الإرهاب عالمية إلا أن أسبابه محلية في الغالب، وقد وضع الرئيس بوتن أصبعه على الجرح حينما أعلن أن أسباب الإرهاب في شمال القوقاز تكمن في البطالة الجماعية المستمرة في المنطقة في ظل غياب السياسات الاجتماعية الفعالة وفي المستوى الضعيف لتأهيل الشباب وفي عدم وجود إمكانيات للتأهيل والتدريب.

وفي مجال آخر مهم، هو الاقتصاد تقيم روسيا والاتحاد الأوروبي شراكة قوية، فقد كانت نصف عمليات التبادل التجاري الخارجي لروسيا تتم مع الاتحاد الأوروبي ويمثل الاتحاد الأوروبي ودوله الأعضاء المصدر الأهم في الاستثمارات الأجنبية المباشرة في روسيا.

إن روسيا المزدهرة والحديثة تفيد الاتحاد الأوروبي لأن الازدهار والحداثة يتطلبان المزيد من عمليات التبادل التجاري والمزيد من الاستثمارات والمزيد من التجديد وتقليل التلوث البيئي. ولهذا السبب منح الاتحاد الأوروبي روسيا وضع الدولة الأكثر تفضيلا، مما يعني ان الصادرات الروسية نحو الاتحاد الأوروبي تستفيد من التعريفات الكمركية المخفضة جداً. فالفوائد المباشرة التي تجنيها روسيا من هذه التعريفات الكمركية المتميزة تبلغ ٣٠٠ مليون يورو في العام، ولهذا السبب أيضاً فإن الاتحاد الأوروبي يدعم روسيا دائماً في جهودها الرامية إلى الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية، وللسبب نفسه صفق الاتحاد الأوروبي لقرار الحكومة الروسية عرض مشروع المصادقة على بروتوكول / كيوتو / إلى مجلس / الدوما / الروسي. ونأمل أن تبدأ روسيا فوراً بالمصادقة عليه وأن تسهم بشكل حقيقي وفعال وملموس في التنمية المستدامة في العالم. وهذا يعني ان على روسيا تحسين مناخ استثماراتها أن ارادت منع هروب رؤوس الأموال الذي لا تزال تعانيه، ويتردد الكثير من المستثمرين الأوروبيين المحتملين بالاستثمار في روسيا ويشكون تعقيدات إجراءات التسجيل وغياب الحماية الكافية لحقوقهم في الملكية وأسعار الخدمات العامة، وهي مرتفعة جداً بالنسبة للشركات الأجنبية.

وهذا يقودني إلى ميدان ثالث في الاهتمامات المشتركة بين البلدين وهو الديمقراطية ودولة القانون: ففي زيارة لأحد البرلمانيين الروس إلى الاتحاد الأوروبي قال: المزيد من الديمقراطية لكي نصبح أشراراً من أجلكم، إن مثل هذه الملاحظة تدفعني إلى التساؤل إن كان الاتحاد الأوروبي واضحاً بما يكفي في دفاعه عن الديمقراطية، وبطبيعة الحال، فإن الاستطلاع الشعبي ليس ضمانة بحد ذاته على الحكم الجيد، فحكم أغلبية الناخبين الاثنين / من أثينا / على سقراط بالموت، لا يمثل مثل هذا الحكم مع ذلك قراراً عادلاً من الناحية الأخلاقية، فعندما يتحدث الأوروبيون عن الديمقراطية، فإنهم يقصدون الديمقراطية ودولة القانون وإن هذه التركيبة المؤلفة من عنصرين وحدها القادرة على العمل.

ويعبر الكثير من البرلمانات داخل الاتحاد الأوروبي عن قلقه لأن روسيا تضحي بالذات بهذه التركيبة المهمة جداً من أجل مكافحة الإرهاب، وقد لا يدرك الأوروبيون كم أن الأمر معقد لإدارة بلد واسع مثل روسيا، ولكي نكون منصفين فإن السياسيين الروس يبدون انتقاداتهم إزاء الاتحاد الأوروبي ويقولون أن من الصعب فهمه فهو بيروقراطي ومتعجرف أما نحن الأوروبيين فإن علينا أن نأخذ هذه الانتقادات على محمل الجد.ويؤشر هذا كله حاجة ملحة للمزيد من الاستثمار المتبادل بين البلدين.. وليس أقل من ذلك، وتكمن إحدى الوسائل لتحقيق ذلك في التبادل الثقافي، وزيادة حركة الطلاب بين البلدين، وكان الاتحاد الأوروبي ودولة الأعضاء قد فتح الجامعات الأوروبية أمام الطلاب الروس، وعلينا تسهيل معادلة شهادات الدبلوم والشهادات الجامعية والارتقاء بالتعاون العلمي، وفي الإطار نفسه بوسعنا وضع برامج للتبادل بين الفنانين والسينمائيين.إن الشراكة المثمرة بين الطرفين تمر عبر الاحترام المتبادل والتسامح وعبر الرغبة في الاستثمار العميق لعلاقاتنا، لأننا لو انتظرنا لكي يكون كل شيء في محله تماماً، لن نبدأ أبداً كما يقول الكاتب والمسرحي إيفان تورغينيف، فلنأخذ بنظر الاعتبار هذا التحذير، ولنبدأ بالعمل.

ترجمة: زينب محمد
عن: صحيفة لوموند

هل هي نهاية عهد عرفات؟

غادر القائد والمقاتل المحنك الفلسطيني ، ياسر عرفات، الى باريس لاجراء علاج عاجل بعد اصابته بمرض خطير. قد يزيل موته او اصابته بالعجز عقبة كبيرة امام السلام في الشرق الاوسط. او قد يثير معارك دامية من اجل السلطة بين المنظمات الفلسطينية.

برغم بروز علامات متزايدة عن الفساد، وعدم الكفاءة والفوضى في السلطة الفلسطينية، التي يرأسها ياسر عرفات منذ تشكيلها قبل عشر سنوات، بقي الفلسطينيون مترددين في انتقاد "الرجل العتيد" نفسه، وبدلا من ذلك يلقون باللوم على من حوله. وبالرغم من تدهور حالة القائد ذي الخمسة والسبعين عاما، الا انه نجح في الاستمرار في احكام قبضته على السلطة الفلسطينية، وقلما حدث شئ ذو بال في ادارته بدون اشارة منه . ان السيد عرفات ، الذي كان محجوزا للسنتين الاخيرتين بين انقاض مكاتبه المقصوفة بالقنابل في رام لله في الضفة الغربية، يزداد ضعفا، غير متماسك، كثير التردد، مطوق من قبل اسرائيل وامريكا ولكن لا يوجد من ينافسه من بين شعبه كقائد اعلى-وكما كان منذ بروزه في طليعة منظمة التحرير الفلسطينية في الستينات.

هل سيتغير كل هذا؟ في يوم الخميس ٢٨ تشرين الأول، سافر افراد من عائلة عرفات-منهم زوجته ، سهى، التي تعيش في فرنسا-و اطباء اردنيون ومصريون للالتحاق بمسؤولين كبار في مقر السيد عرفات، وسط تقارير تشير الى اصابته بمرض خطير او ربما مميت. مازالت طبيعة المرض غير واضحة، بالرغم من وجود اشارات الى انه يعاني من اضطراب دموي يهدد حياته. وفي وقت متأخر من يوم الخميس، بعد ان وافقت اسرائيل على رفع الحظر عن سفر السيد عرافات، اعلن بان فرنسا ارسلت طائرة لنقل القائد الفلسطيني الى باريس لغرض علاجه في احد المستشفيات.

جاء التدهور في حالة السيد عرفات في الوقت الذي يحاول فيه رئيس الوزراء الاسرائيلي، اريل شارون، دفع خطته لسحب المستوطنين اليهود والقوات الاسرائيلية من قطاع غزة، الجزء الاصغر من الاراضي التي احتلتها اسرائيل في حرب ١٩٦٧, ان توفي القائد الفلسطيني او اصيب بالعجز، فان التبعات على خطة الانسحاب من غزة وعلى عملية السلام المصابة بالركود ستكون عصية على التكهن. لو اتخذ خليفة السيد عرفات موقفا اكثر صراحة من العنف، فلن تكون إسرائيل قادرة على الحديث عن عدم وجود شريك مفاوض مقبول. وهذا، حتى الان، كان تبرير شارون للانسحاب من غزة بدون التشاور مع الفلسطينيين.

لذلك، من الناحية النظرية، فان بروز قائد جديد اكثر اعتدالا ينبغي ان يعجل من تنفيذ خطة الانسحاب من غزة. سيتحدث المعارضون الاسرائيليون لخطة الانسحاب لصالح هذا الامر. من الجهة الاخرى، لو تسبب تغيير القيادة الفلسطينية في اعادة شارون الى طاولة المفاوضات ، فان من الممكن تصور خطة الانسحاب من غزة تكون بالتوافق مع المشروع الدولي "خريطة الطريق" التي تهدف الى تكوين دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وغزة. نظريا، فان آليات انتقال السلطة الانسيابي هي في وضع صحيح. قد يصبح رئيس البرلمان الفلسطيني، روحي فتوح، نائبا لرئيس الجمهورية لحين ايجاد قائد او قيادة مناسبة. ان اكثر القادة المرشحين هو رئيس الوزراء ، احمد قريع. وسيحل السيد محمود عباس محل السيد ياسر عرفات في قيادة منظمة التحرير، الذي شغل منصب رئيس الوزراء من قبل. اشارت تقارير يوم الخميس الى ان السيد عرفات قد طلب من السيد قريع ، و السيد عباس ومسؤول آخر كبير ، سالم زعنون، إدارة السلطة الفلسطينية خلال فترة مرضه-رغم نفي المتحدث الرسمي لهذه التقارير.

من المحتمل ان يكون أي تغيير في القيادة شديد الصعوبة. فمنذ العام ٢٠٠٢، عندما اوقفت اسرائيل وامريكا التباحث مع عرفات، فأن حركة فتح، اقوى منظمة فلسطينية، قد عانت من عدة انشقاقات في محاولة لتجريده من بعض صلاحياته. فعلى سبيل المثال، العام الماضي، حاول السيد عباس (رئيس الوزراء في حينها) تشكيل وزارة اقل ارتباطا بسلطة السيد عرفات المطلقة . واستغرقت ثلاثة اشهر.

في يوليو من هذا العام، كان الدور لوزير الامن الفلسطيني السابق، محمد دحلان، الذي حشد رجاله المسلحين في غزة للاحتجاج على تعيين السيد عرفات لابن اخيه كمدير عام لقوات الشرطة الفلسطينية. فلو مات السيد عرافات الان او أصبح غير قادر على الاستمرار في منصبه، فان السيد دحلان قد يحاول انتزاع السلطة. ولكن يعتقد بأنه لا يحظى الا بالقليل من المساندة خارج غزة.

القليل من القادة الفلسطينيين ، شباباً او كباراً، يعتقد بأنهم يحظون بمساندة واسعة في الضفة الغربية الاكبر مساحة. الاستثناء المحتمل الوحيد هو مروان البرغوثي، وهو من شخصيات فتح الذي يقبع الان في سجن اسرائيلي ليمضي خمس عقوبات مدة كل واحدة منها السجن مدى الحياة لدوره في هجمات مسلحة على المدنيين الاسرائيليين(التي انكر التورط بها). ينظر العديد من الاسرائيليين الى البرغوثي البراغماتي باعتباره الرجل الذي يمكن ان يتعاملوا معه. قد يختار شارون اطلاق سراحه، لتمهيد الطريق للظهور التلقائي لقائد قومي تحت مظلة السيد عرفات. و لكن لا يوجد من يعتقد بان هذا سيحدث.

وحتى لو حصل السيد البرغوثي او أي شخصية معروفة اخرى على مساندة فصائل فتح، فانه سيتوجب عليه كسب مساندة الفصائل الفلسطينية الاخرى، وعلى رأسها حماس، حركة المليشيا الاوسع في الاراضي المحتلة. بذلت اسرائيل قصارى جهدها لانهاء قادة حماس ولارباك انشطتها ولكن شعبية الحركة و تأثيرها بين الفلسطينيين ، في غزة خصوصا، قد ازداد. لذلك فسيتوجب على أي خليفة للسيد عرفات ان يبحث عن صفقة ما مع حماس.

ليس من الصعب تصور اندلاع قتال بين مختلف الفصائل الفلسطينية، مما يمنع حدوث اتفاق على قائد و يجعل من الانتخابات امراً غير عملي. وقد تنهار الاراضي المحتلة الى ما يشبه الوضع الافغاني الذي يتكون من مجموعة اقطاعيات تدار من قبل حكام المقاطعات. في الاسابيع الاخيرة، كانت هنالك اشارات على وجود احتكاكات بين الفصائل، بضمنها سيارة مفخخة استهدفت ابن اخ السيد عرفات، ومعارك شوارع بين بعض القوات الامنية المتنافسة التابعة للسلطة الفلسطينية.

برغم بقائه قائداً لهم الذي لا منافس له، توصل عدد متزايد من الفلسطينيين الى الاستنتاج بان السيد عرفات قد فشل - في بناء اسس الديمقراطية في الدولة الوليدة ، والاهم من هذا، عقد صفقة سلام عادلة مع الاسرائيليين. ربما كانت هفوته الاعظم هي قمة كامب ديفد عام ٢٠٠٠، عندما رفض عرضا اسرائيليا في اعطاء الفلسطينيين قسماً كبيراً من الضفة الغربية، اكبر مما عرض لهم مرة اخرى. رغم ادانته العلنية للارهاب وقبوله لحق اسرائيل في الوجود منذ عام ١٩٨٨، الا ان نقاده يقولون إنه استمر في اعطاء التلميحات الى شن الهجمات. في نفس الوقت استمر شعبه يعتقد بأنه فقير، ومحاصر من قبل نقاط السيطرة الاسرائيلية و الاسيجة، في حين ينكمش باستمرار حجم فلسطين المستقبل التي من المحتمل ان يسمح بها الاسرائيليون. اصبح الكثير من الفلسطينيين يأملون لو انه قد ذهب، و مع ذلك فهم يعتبرون الامر كتدنيس للمقدسات في مساندة مطالب اسرائيل في مغادرته. اذا ما تسبب مرض القائد فعلا في وضع حد لعهد عرفات، فمن دون شك سيكون هنالك الكثير من مظاهر السلوى.

ترجمة فاروق السعد
عن الايكونومست